

من التراث اللغوي

التركيب

دراسة لغوية العرب بدراسة

الدكتور محمد عبد السلام شرف الدين

من العقول فمقدم نتاجا حضاريا يمثل في تاريخ الفكر
العالمى العام وصلة بين الفكر القديم والحديث .

ان مثل هذه الكتب — ان احسنت قراءتها —
تهد الباحثين بكثير من الآراء اللغوية التى تجد لها
مكانا رحبا فى الفكر اللغوى المعاصر بحيث يكون فى
احيائها رد اعتبار للفكر العربى ، ذلك الفكر الذى
ضرب فى ظهر الزمن ومع ذلك فانه قد بشر فى نظراته
وآرائه المتفرقة هنا او هناك ببعض ما ينادى به
اللغويون المحدثون .

ولعل من هذه النظرات المشرقة ما يجسده
الباحثون مبثوثا فى كتب اللغة والبلاغة من حديث عن
عناية اللغويين والبلاغيين العرب بالتركيب اللغوى
ذى العلامات والعلامات .

جاء فى « الخصائص » : « حال الوصل أعلى
رتبة من حال الوقف ، وذلك أن الكلام انما وضع

كثيرا ما اخذت آراء العرب اللغوية من كتب
النحو التعليمية التى الفت فى عصور الضعف الفكرى
للحضارة العربية الاسلامية لغرض تعليمى بحت ،
غايته الاعتناء بالمسائل الاعرابية المتعددة وما يتصل
بها من عامل ومعمول وعمل لفظى او مقدر الخ .

وهذه الطريقة فى التعرف على الفكر اللغوى
العربى قاصرة ظالمة . اما انها قاصرة فلانها تترك
جزءا جها من التراث اللغوى العربى الف فى عصر
الازدهار الحضارى للعرب . واما انها ظالمة فلانها
ترمى هذا الفكر بالجفاف والفقر بناء على ما تمد به
هذه المؤلفات الضعيفة من آراء ونظرات .

وكى تعرف وجهة النظر العربية اللغوية حق
المعرفة على الباحثين الرجوع الى ما اسميه كتب
التراث اللغوى واعنى بها تلك الكتب التى الفت فى
عصر الاشراق الفكرى حين اتصل العقل العربى بغيره

للفائدة « والفائدة لا تجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تجنى من الجمل ومدارج القول » (1) .

فالكلام — اذن — لا يتصور ولا يوقف على حقيقته الا بدخول العناصر اللغوية المفردة أى الكلمات فى تراكيب أو جمل .

واللغة العربية لغة اعراب . وكثيرا ما ربط اللغويون العرب بين ظاهرة الاعراب وتركيب الكلمات فى جمل ، فالاسم لا يستحق الاعراب الا اذا ركب مع غيره .

يقول ابن يعيش « الاسم اذا كان وحده مفردا من غير ضميمة اليه لم يستحق الاعراب لان الاعراب انها يؤتى به للفرق بين المعانى ، فاذا كان وحده كان كصوت تصوت به ، فان ركبته مع غيره تركيبا تحصل به الفائدة نحو قولك : زيد منطلق ، وقام بكر ، فحينئذ يستحق الاعراب لخبارك عنه . » (2)

ويقول فى موضع آخر — رابطا بين حركة الاعراب ووظائف الكلمات فى التركيب : « وكل واحد من الرفع والنصب والجر علم على معنى من معانى الاسم التى هى الفاعلية والمفعولية والاضافة . » (3)

و « ابن يعيش » فى النص السابق يربط —

كما هو واضح — بين الحالة الاعرابية التى هى امر اعتبارى ذهنى والمواقع الاعرابية المختلفة للكلمات ، فالاسم اذا كان مرفوعا قد يكون فاعلا . . واذا كان منصوبا يكون مفعولا وهكذا .

وتكلمة لكل اطراف الظاهرة اقول : ان لكل حالة اعرابية علامة اعرابية ويلاحظ ان العلامات الاعرابية تتعدد كما ان من شأنها ان يلفظ بها فهى امر لفظى وذلك على العكس من الحالة الاعرابية التى هى امر ذهنى — كما سبق — .

ومصطلح « المعانى » الذى اشار اليه ابن يعيش يراد به « المعانى التركيبية » التى تفهم من موقع الكلمات فى التركيب أو من الوظيفة التى تؤديها . ومعنى كونها « معانى تركيبية » انها لا تكون للصيغة اللغوية الا اذا ركب . فالكلمة الواحدة المفردة لا توصف بالمعنى التركيبى . وهذا ما قاله الشيخ « بهاء الدين بن النحاس » من أن الاعراب « دخل الاسماء لطريان المعانى عليها عند التركيب . » (4)

ويرتبط بالحالة الاعرابية التعرف على موقع الكلمة فى التركيب وهو الامر الذى كاد يأخذ معنى دينيا ، لانه مرد فهم تراكيب القرآن الكريم .

أخرج « أبو عبيد » فى فضائله عن « يحيى

(1) الخصائص ج 2 / 331

(2) شرح المفصل ج 1 / 49 ، انظر أيضا / 52 ، 57 ، 72 ، 73

(3) شرح المفصل ج 1 / 73 انظر أيضا 75 ، 84 ،

وجدت فى العصر الحديث تفسيرات كثيرة لما سماه القدماء « حركات الاعراب » آخر هذه التفسيرات ما جاء فى البحث الذى القاه الاستاذ الدكتور ابراهيم أنيس فى الجلسة الثامنة « لمؤتمر مجمع اللغة العربية » فى دورته العشرين ، والذى نشر فى الجزء العاشر من مجلة مجمع اللغة العربية بعنوان « رأى فى الاعراب بالحركات » وفيه يقول « ان حركات أواخر الكلمات لم تكن تفيد تلك المعانى التى يشير اليها النحاة من الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك وإنما هى حركات دعا اليها نظام المقاطع وتواليها فى الكلام المتصل ،،، » انظر ج 10 / 56 . (اللسان العربى : — يراجع بحث للاستاذ عبد الحق فاضل فى عدد سابق عن أصل حركات الاعراب وعنوانه « اسرار الضمائر » .

وانظر أيضا احياء النحو — للمرحوم ابراهيم مصطنى

ج 10 / 51 — 54 بحث القاه المرحوم ابراهيم مصطنى بعنوان « مذاهب الاعراب »

ج 10 / 57 — 58 خطوات فى الاحتفاظ بعبقرية النحو العربى للاستاذ / ل . ماسينيون عضو المجمع

ج 10 / نشأة الخلاف فى النحو للاستاذ / مصطنى السقا .

(4) الاشباه والنظائر ج 2 / 155 ، 156 ، انظر أيضا ج 2 / 25 تعليقه لكون البناء أصلا فى الانفعال .

لغة ثانية فان أصعب ما يقابله المتعلم هو كيفية
الوقوف على التركيبات النحوية « (9) » .

والكلمات الأخيرة من النص السابق هو ما
تلاه السيرافي في القرن الثاني الهجري ويمكن — وان
كان هذا استطرادا — بناء على الحقيقة السابقة
تطبيق هذه القضية في تعليم اللغة : فينبغي أن تعلم
اللغة — وخاصة للاجنيبي — عن طريق تقديم النماذج
التركيبية المختلفة لهذه اللغة ، لأنه بهذا يرى كيف
تتسك الكلمات في التركيب فيعرف اللغة على أنها
سلوك تركيبى معين .

والمصطلح المفضل لدى اللغويين العرب هو
(التأليف) . ينقل « السيوطى » عن الامام « تقسى
الدين بن منصور بن فلاح » قوله في « المغنى » مقارنا
بين « التأليف » و « التركيب » : التأليف حقيقة في
الاجسام مجاز في الحروف والفرق بين التأليف
والتركيب أنه لا بد في التأليف من نسبة تحصل فائدة
تامة مع التركيب (10) .

يعلق « الاشمونى » على قول ابن مالك
« الكلام وما يتألف منه » : — ولم يقل وما يتركب ،
لان التأليف أخص ، اذ هو تركيب وزيادة ، وهى
وتوع الالفه بين الجزاين (11) .

ويقول « ابو سليمان » — ولعله ابو سليمان
الخطابى — : « المعانى المعقولة بسيطة في بحبوحة
النفس لا يحوم عليها شيء قبل الفكر ، فاذا لقيها
الفكر بالذهن الوثيق التى ذلك الى العبارة والعبارة
حينئذ تتركب بين وزن هو النظم للشعر وبين وزن
هو سياقة الحديث وكل هذا راجع الى نسبة صحيحة

بن عتيق « قال : قلت للحسن يا ابا سعيد : الرجل
يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها
تراثه . قال : حسن يا ابن أخى ، فتعلمها فان
الرجل يقرأ الآية فيعنى بوجهها فيهلك فيها ، وعلى
الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر
في الكلمة وصيغتها ومحطها ككونها مبتدأ او خبرا او
فاعلا او مفعولا او في مبادئ الكلام او في جواب الى
غير ذلك (5) » .

وتديما ادعى « متى بن يونس » في محاوره
مع ابي سعيد السيرافي « ان معرفة الاسم والفعل
والحرف كافية لمعرفة اللغة العربية » فقال أبو سعيد
« الخطأ لانك في هذا الاسم والفعل والحرف فتير
الى رصفها وبنائها على الترتيب الواقع في غرائز
أهلها » (6) .

وتد وافق اللغويون المحدثون « ابا سعيد »
في هذا المعنى ذاهبين الى أنه لا يتكلم عن وظيفة
الحدث اللغوى الا اذا كان في تركيب ، وان الاهتمام
ينبغي ان يوجه الى تركيب الاسماء والامعال في
وحدات كبيرة (7) .

وتقول ابي سعيد بأن هناك « ترتيبا واتعا في
غرائز أهلها » يوافقه ما قاله المحدثون من ان شخصية
اللغة تكمن في تراكيبها ، وطرق رصف كلماتها فسى
جمل وهذا أمر تد يوصف بالثبات والرسوخ « وبعض
الناس يعتقد ان اللغات تتغير ، ولكن التركيبات تبقى
كما هى ، ومعظمهم يفرق بين التغيير النحوى والتغيير
في الكلمات (8) » .

وقد تزيد التركيبات النحوية بعد البلوغ ، ولكن
بدرجة ابطأ كثيرا مما تزيد بها الكلمات ، وفي تعلم

(5) الانتان ج 1 / 180

(6) أبوحيان : الامتاع والمؤانسة ج 1 / 115

(7) What is Language PP. 32 — 33

(8) What is Language P. 20

(9) التطوير النحوى للغة العربية / 136 ، 137 . An Introduction to Discriptive Linguistics P. 7 .

(10) الاشباه والنظائر ج 1 / 100

(11) شرح الاشمونى ج 1 / 9

أو فاسدة وتأليف مقبول أو ممجوج (12) .

نفى « التأليف » علاقة وارتباط ، وملاءمة ونسبة — وكلها الفاظ بمعنى — .

وهكذا يظهر أن اللغويين العرب عرفوا أن من المعنى ما هو تركيبى أى يحدث للكلمات حال تركيبها ومنه ما هو معجى حاصل للمفردات اللغوية . وحديثهم في هذا يسبق بزمن طويل حديث اللغويين الغربيين وأكاد أذهب الى أنه من المحتمل أن يكون الغربيون قد قرأوا تراث العرب في هذا الموضوع وتأثروا به ، فالفكرة ذات أصالة لدى اللغويين العرب .

ومما يرجح أصالة الفكرة عند العرب أنه — ابتداء من القرن الثامن الهجرى ، التاسع الميلادى تقريبا — بدأ البلاغيون العرب يتحدثون عن الفصاحة والنظم ، وكان حديثهم هنا صادرا عن رأيهم في اعجاز القرآن وفي هذا قالوا : « ليست الفصاحة بعائدة الى الدلالات الوضعية للألفاظ المفردة ، بدليل أن العالم بلغة من اللغات لا يحتاج في التفلسف بمفرداتها الى الروية والفكر ، ويحتاج في التكلم بالكلام الفصيح بتلك اللغة الى الروية فالفصاحة غير متعلقة بالمفردات وأنه لو كانت الفصاحة بسبب دلالات مفردات الكلم لبتيت الفصاحة كينها تركيب تلك المفردات ولم يكن النظم والترتيب معتبرا أصلا . كما أن الكلمة قد تكون فصيحة في موضع بعد أن كانت ركيكة في غيره ، ولو كانت فصاحتها لذاتها ولدلالاتها الوضعية لما اختلف ذلك باختلاف المواضع (13)

ويقول « ابن الأثير » واعلم ان تفاوت التفاضل يقع في تركيب الالفاظ أكثر مما يقع في مفرداتها ، لان التركيب أعسر وأشق . الا ترى ان الفاظ القرآن الكريم

— من حيث انفرادها — قد استعملتها العرب ومن بعدهم ومع ذلك فانه يفوق جميع كلامهم ويعلو عليه ؟ وليس ذلك الا لفضيلة التركيب (14)

وللتقاضى « عبد الجبار » المعتزلى في ذلك كلام ينبه فيه على أهمية وظيفة المفردات المرتبطة بموتعيا . يقول : « اعلم ان الفصاحة لا تظهر في افراد الكلم وانما تظهر في الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة .. وقد تكون هذه الصفة بالأعراب .. وقد تكون بالموقع .. ولا بد من هذا الاعتبار في كل كلمة ، ثم لا بد من اعتبار مثله في الكلمات اذا انضم بعضها الى بعض لانه قد يوجد لها عند الانضمام صفة ، وكذلك لكيفية اعرابها وحركاتها وموتعيا (15)

ومصطلح « النظم » هو ما اختاره البلاغيون بديلا لمصطلحات: التأليف والترتيب والترصيف الى آخره وهو — أى النظم — في اللغة جمع اللؤلؤ في السلك ، وفي الاصطلاح تأليف الكلمات والجل مرتبة المعانى متناسبة الدلالات (16)

يقول « الخطابى » : « وأما رسوم النظم فالحاجة الى الثقافة والحدق فيها أكثر ، لانها لجام الالفاظ وزمام المعانى ، وبه تنتظم أجزاء الكلام ، ويلتئم بعضه ببعضه فتقوم له صورة في النفس يتشكل بها البيان (17) .

ويربط « الزملكانى » بين النظم ومراعاة احكام النحو . يقول : « يرجع الاعجاز الى توخى معانى النحو واحكامه في النظم بأن يوقع كل فن في رتبته العليا في اللفظ والمعنى الافرادى والتركيبى (18)

(12) الامتاع والمؤانسة ج 2 / 138 ، 139

(13) نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز / 12 — 14

(14) المثل السائر ج 1 / 213

(15) المعنى ج 16 / 214

(16) التعريفات / 164 أنظر أيضا البلغة في أصول اللغة / 180 ، 181 ، البلاغة تطور وتاريخ / 160

(17) ثلاث رسائل في اعجاز القرآن / 33

(18) التبيان في علم البيان / 195

التركيبى ينبغى أن ينسب الى الفكر العريسى أن اللغويين العرب ملأوا مؤلفاتهم بتعريفات صادرة عن هذا الاتجاه .

قالوا مثلا في تعريف الكلام : « الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه » (22) أو هو « ما تضمن كلمتين بالاسناد » (23).

ويقول أبو سعيد السيرافى : « الكلام اسم واتع على أشياء قد ائلفت بمراتب مثال ذلك أن تقول : هذا ثوب والثوب اسم يقع على أشياء بها صار ثوبا ، لأنه نسج بعد أن غزل ، فسداته لا تكفى دون لحمته ولحمته لا تكفى دون سداته ثم تأليفه كنسجة » (24) .

وتشبيه الكلام بالثوب تشبيه ظريف فالكلمات المؤلف منها الكلام تشبه الخيوط التى منها نسج الثوب . واستكمالا لكل أطراف الصورة التشبيهية فان الحروف تقابل المادة التى يصنع منها الثوب ان كانت صوفا أو قطنا الى آخره .

بعبارة أخرى يعد تكوين الكلمات من الحروف عملية « غزل » تشبه تكوين الخيوط من الشعر ، وتركيب الكلمات وتأليفها لتنتج كلاما يشبه عملية « النسج » التى هى تكوين القماش من « الخيوط » .

وما قاله « أبو سعيد » وجد في كتابات اللغويين الاوربيين ، فمن قولهم « الانسان ينسج جملا » (25) ومن قولهم كذلك : « ان معنى خيط الكلمات ليس فيها في حد ذاتها ولكن في تركيبها في جمل » (26) .

ولا احتاج الى التنبيه على أن فكرة النظم وطلتها باعجاز القرآن كانت حديث البلاغيين العرب ابتداء « بالجاحظ » وانتهاء « بعبد القاهر الجرجانى » الذى وضع فى النظم نظرية نسبت اليه وان كان قد تأثر فيها بمن سبقه (19)

وكى أدل على أن البلاغيين واللغويين العرب سبقوا المحدثين الى الحديث عن النحو الوظيفى والمعنى التركيبى ، أسوق نصين احدهما عربى والآخر غربى والشبه بين النصين واضح غوى .

قال القاضى (عبد الجبار) : « ان الكلام النصيح مراتب ونهايات وان جملة الكلمات وان كانت محصورة فتأليفها يقع على طرائق مختلفة من الوجوه (20)

ومعنى النص واضح قريب ، فكلية مثل « كتاب » قد تكون فاعلا ، أو مفعولا ، أو مبتدا ، أو مضافا فالكلمة واحدة وطرائق تأليفها متعددة وبالتالي فوظيفتها فاعلا غير وظيفتها مفعولا . وهكذا .

ويقول صاحب احدث كتاب فى علم اللغة التركيبى أو النحو الوظيفى : « سببت النظرة الوظيفية للنحو ثورة جذرية فى التحليل اللغوى ، فانه اذا ما كانت الوظيفة أمرا رئيسيا ، فان تحليل أى تركيب من شأنه أن ينتج بشراء كلما كانت الوظائف المختلفة محددة فى التركيب وهذا ينتج عن تقسيم خيط التركيب الى أجزاء وظيفية كثيرة » (21)

ومما يدل أيضا على أن الحديث فى النحو

(19) أسرار البلاغة / 4 ، 338 ، 339 ، 388 ، 389 ، اعجاز القرآن للباتلانى / 140 - 148 ، 149 ، 153 ، 204 ، 205 ، أسرار العربية / 30 ، 34 ، 35

(20) المغنى ج 16 / 214

(21) Introduction to Tagmemic Analysis P.8

(22) أسرار العربية / 2 شرح الأشموني ج 1 / 28 ابن عقيل / 3

(23) الكافية / 2

(24) الامتاع والمؤانسة ج 1 / 121

(25) Thought and Language P. 143

(26) Automated Language Processing PP. 6-7

لو ذكرتها من غير صلة لم تفهم معناها حتى تضم
الى شىء بعدها « (30)

وعن هذه النزعة صدر تعريفهم للاسم ، فقد
ذكروا للاسم علامات كثيرة منها الوصف نحو زيد
العائل ، ومنها أن يكون فاعلا ، أو مفعولا .. ومنها
أن يكون مضافا اليه .. ومنها أن يكون مخبرا عنه (31)

فهذا تعريف يأخذ في اعتباره المواعع الاعرابية
أو المواعع الكلامية التي يقع فيها الاسم فيؤدى
الوظيفة النحوية المعينة . حقيقة ساد التعريف
المؤسس على المعنى فكر النحويين لكن هذا لا ينفي
انهم كانوا احيانا يتخذون « الوظيفة » أساسا
لتعريفاتهم (32)

وهكذا بان بوضوح أن العناية بدراسة التركيب
اللغوى ذى العلامات والارتباطات هى بنت الفكر
العربى اللغوى والبلاغى. وتمتلىء أمهات الكتب العربية
بالمصطلحات الشارحة فهىم البلاغيين واللغويين فى
هذا المجال .

من هذه المصطلحات مصطلح « التصرف »
ينقل « السيوطى » عن « أبى حيان » فى شرح
التسهيل : « التصرف فى الاسماء أن تستعمل بوجوه
الاعراب فيكون مبتدأ ومفعولا ، ويضاف اليه ، ويقابله
أن يقتصر فيه على بعض الاعراب كاتقصر « سبحان »
على المصدرية ، و « عندك » على الظرف ، ونحو
ذلك (33)

فالاسم « المتصرف » هو ما ورد فى مواقع

فالفويون المعاصرون وافقوا أبى سعيد فى
اعطاء التركيب مصطلح « النسج » واعطاء الكلمات
المفردة لفظة « خيوط » وكان التشابه بين المحدثين
واللغويين العرب التدامى حدث حتى فى الالفاظ .

على أن المحدثين واصلوا سيرهم حتى عمتوا
الفكرة ووضعوا لها نظريات مختلفة أخذت بدورها
زمنًا طويلا حتى انتهت الى ما قدموه من مستويات
التحليل اللغوية المختلفة التى يتنوع شرح العلماء
لها ويتفاوت تبعًا لاختلاف أسس النظرية الفكرية .

ومن تعريفات اللغويين العرب التى قدموها
فى ضوء فهمهم لعلم اللغة التركيبى تعريفهم للنحو
بأنه « انتهاء سمت كلام العرب فى تصرفه من اعراب
وغيره كالتركيب (27) و معانى النحو منقسمة بين
حركات اللفظ وسكنته ، وبين وضع الحروف فى
مواضعها المتضمنة لها ، وبين تأليف الكلام بالتقديم
والتأخير » (28)

قال صاحب « المستوفى » — كما ينقل عنه
« السيوطى » : « النحو صناعة علمية ينظر لها
اصحابها فى الفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب
استعمالهم لتعرف النسبة بين صيغة النظم وصورة
المعنى فيتوصل باحدهما الى الاخرى » (29)

كما أن بعض اجزاء الكلام عرف فى ضوء من
علم التركيب الذى تجلى اهتمام العرب به كما سبق ،
جاء فى أسرار العربية : « لم سمي الذى والتى ..
اسماء الصلات ؟ قيل لانها تفتقر الى صلوات توضحها
وتبينها ، لانها لم تفهم معانيها بانفسها ، الا ترى أنك

(27) الخصائص ج 1 / 34

(28) الامتاع والموانسة ج 1 / 121

(29) الاقتراح / 6 انظر أيضا فصل الخطاب فى لغة الاعراب / 122 ، 123

(30) اسرار العربية / 149 ، 150

(31) اسرار العربية 5 ، 6 انظر أيضا الكافية / 2 ، الاقتراح / 71 ، شرح المفصل ج 1 / 25

(32) انظر مثلا حديثهم فى المشابهة بين الاسم والفعل المضارع : اسرار العربية / 13 ، 29 تعريفهم

الفاعل ونائب الفاعل شرح المفصل ج 1 / 74 ، الانصاف ج 1 / 53 ، 54 ، اسرار العربية

35 ، 38 تعريفهم للفعل اسرار العربية / 6 ، 41 ، 44 ، 47 ، 52 ، مناهج البحث فى

اللغة / 20

(33) الاشباه والنظائر ج 2 / 64 ، 77 ، 79

وظيفية متعددة ، اى كان غنيا في معناه التركيبى وعكسه الاسم غير المتصرف او « المختص » وقد أعطى هذا المصطلح لبعض الظروف التى لا تفارق النصب على الظرفية .

ان الفكر الغربى فى النحو الوظيفى يواجه بعض الصعوبات فى تحديد الوظائف النحوية اذ مازال بعض هذه الوظائف غامضا غير محدد . من ذلك مثلا وظيفة « الوصف » وقد وجه بهذا الصدد سؤال « ما هى انواع الوصف ؟ » (34) .

وهذه الحال من عدم الوضوح والغموض فى وظائف الكلمات وانواع الصيغ التى تعبر عن وظيفة ما لا توجد فى الفكر اللغوى العربى . والمثال السابق اعنى « انواع الوصف » كان مشروحا بجلاء فى امهات الكتب العربية .

من هذا ما نقله « السيوطى » قال فى البسيط : « جملة ما يوصف به ثمانية اشياء : اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة .. والرابع : المنسوب ، والخامس : الوصف بذى التى بمعنى صاحب ، السادس : الوصف بالمصدر .. وهو سماعى ، السابع : الوصف بالجملة ، الثامن : ما ورد من المسموع غيره نحو مررت برجل اى رجل » (35) .

وهذا مثال واحد من امثلة المواتع الوظيفية فى النحو العربى ، وحديث النحويين عن انواع الخبر ، وانواع الحال ، وانواع الصلة .. وغيرها من المواتع لا يقل عن هذا تتبعا واستقصاء .

وما قاله النحاة الغربيون يؤيد ما انتهى اليه العلماء العرب ، من ذلك ما قالوه من ان الـ « Slot » هو المركز او الموضع المعين فى التركيب ، والمواقع الوظيفية هى مواتع داخل اطار التركيب تحدد دور الصيغة اللغوية فى التركيب والتى لها علاقة بأجزاء

اخرى من نفس التركيب . فالوظائف هى العلاقات النحوية ، وهى تجيب عن السؤال الذى يسأل عن عمل الصيغة فى التركيب ويمكن توزيعها او جدولتها على النحو التالى : مسند اليه ، مسند ، وصف واشباهها » (36) .

وقوله : « مواتع داخل اطار التركيب » يجعلنا نرسم اطارا لكل تركيب ثم نقسم هذا الاطار على المواتع الوظيفية فيه . فمثلا : فهم الولد المدرس عبارة عن تركيب يمكن ان يحد بهذا الاطار :

فهم الولد المدرس

وفى داخل هذا الاطار توجد ثلاثة مواتع :

فهم الولد المدرس

وفى الجملة السابقة وامثالها يقول النحويون العرب المتأخرون ان : فهم الولد هو الجملة الاساسية ، وما زاد عليه يعد اضافة او « فضلة » ومصطلح « الفضلة » هذا يشير الى ان جزء الجملة المعتبر « فضلة » يعد زيادة على اصل المعنى بحيث اذا حذف لا يضر هذا المعنى الاساسى . وهذه وجهة نظر يبدو عليها التائر بالمنطق الذى يكتنى من التركيب بتحقيق فاعل الفعل ضرورة ان كل فعل لابد له من فاعل . ووجهة النظر ، المصيبة التى تعبر عن الفكر العربى خير تعبير فيما يتصل بهذه الجملة وامثالها وجدت عند « عبد القاهر الجرجانى » . يقول عن النحويين : « .. انهم قد اصلوا فى المفعول وكل ما زاد على جزئى الجملة انه يكون زيادة فى الفائدة ... وينبنى عليه ان ينقطع عن الجملة حتى يتصور ان يكون فائدة على حده ، وهو ما لا يعقل ... والحقيقة فى هذا ان الكلام يخرج بذكر المفعول الى معنى غير الذى كان ، وان وزان الفعل قد عدى الى مفعول معه ، وقد اطلق فلم يقصد به الى مفعول دون مفعول وزان الاسم المخصص

Thinking about language P. 50 (34)

(35) الاشباه والنظائر ج 2 / 97 ، 98 ، ثم انظر ج 2 / 106 قوله : « ولا يوصف بالعلم »

Introduction to Tagmemic Analysis P. 8 (36)

بالصفة مع الاسم المتروك على شياعه ، كقولك :
 جاعنى رجل ظريف مع قولك جاعنى رجل فى أنك لست
 فى ذلك كمن يضم معنى الى معنى وفائدة الى فائدة ،
 ولكن كمن يريد ههنا شيئا وهناك شيئا آخر . فاذا
 قلت : ضربت زيدا كان المعنى غيره اذا قلت : ضربت ،
 ولم تزد زيدا ، وهكذا يكون الامر ابدا كلما زدت شيئا
 وجدت المعنى قد صار غير الذى كان » (37) .

وكلام عبد القاهر يمكن وضعه على النحو
 التالى :

فهم الولد جاعنى رجل

فهم الولد الدرس جاعنى رجل ظريف

فالجملتان الاوليان اقتصرت فيهما على الفعل والفاعل ،
 اما الجملتان الاخيرتان فقد زاد معهما التركيب قليلا
 او امتد مرة بذكر المفعول واخرى بذكر الصفة ، وهناك
 مواقع نحوية اخرى يتغير معها معنى التركيب بزيادتها
 فيه ، ولعل هذا مبرر لتناول المواقع النحوية غير
 « الفعل والفاعل » و « المبتدأ والخبر » فى باب واحد
 يمكن أن نسميه « امتداد الجملة » .

ومن الواضح أن أى موقع نحوى يمتد به التركيب
 يساعد المتكلم على الاقتراب اكثر واكثر نحو مستمعه .
 ومن الممكن الافتراض أن كلا من المتكلم والمستمع يقفان
 عند نقطتين متباعدين .

المتكلم ————— المستمع — بينهما مسافة ،
 واذا وضع المتكلم فى اعتباره أن المستمع يتساءل داخليا
 عن أشياء كثيرة ، كان كل عنصر كلامى يضيفه فى الموقع
 النحوى المعين يساعده على الاقتراب من مستمعه أو
 الوصول اليه فتتحقق فائدة اللغة وهى ربط ما بين
 الناس Communication ولعل هذا ما قصد « ابن
 جنى » حين قال : « حال الوصل أعلى رتبة من حال
 الوقف ، لأن الفائدة تجنى من الجمل ومدارج القول » .

ويتصل بعناية اللغويين العرب بدراسة التركيب
 والتعرف على علاقاته المختلفة المؤسسة على المواقع
 النحوية أو الوظائف التى تؤدبها الكلمات فى التركيب
 ما نجده من حديث عن ترتيب كلمات التركيب .

يقول ابن جنى « عن الاعراب » : هو الإبانة عن
 المعانى بالالفاظ الاترى أنك اذا سمعت اكرم سعيد اباه
 وشكر سعيدا ابوه ، علمت برفع احدهما ونصب الآخر
 الفاعل من المفعول ، ولو كان الكلام شرعا (38) واحدا
 لاستبهم احدهما من صاحبه فان قلت : فقد تقول ضرب
 يحيى بشرى ، فلا تجد هناك اعرابا فاصلا ، وكذلك
 نحوه قيل : اذا اتفق ما هذه سبيله ، مما يخفى فى اللفظ
 حالة الزم الكلام من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يتوهم
 مقام بيان الاعراب ، فان كانت هناك دلالة اخرى من
 قبل المعنى وتمع التصرف فيه بالتقديم والتأخير نحو :
 اكل يحيى كثرى ، لك ان تقدم وان تؤخر كيف شئت ،
 وكذلك : ضربت هذا هذه ، وضربت هذه هذا (39)

فترتيب الكلمات فى الجملة العربية اما أن يكون :

1) ترتيبا حرا أى يجوز فيه تقديم وتأخير الكلمات
 المعبرة عن المواقع النحوية المختلفة . ويحدث هذا فى
 حال وجود أو ظهور الحركة الاعرابية ، لانها هى
 العلامة التى تشير الى الموقع المعين تقدم عنصره
 الكلامى أم تأخر . أى أن الاعراب وسيلة تركيبية
 استعانت بها العربية على اضافة صفة « الحرية »
 و « المرونة » على تراكيبيها .

وعند عدم ظهور الحركة الاعرابية الدالة على
 الموقع النحوى فانه يستعاض عنها بالقرينة المعنوية
 كما فى « اكل يحيى كثرى » فيجى هنا فى موقع
 الفاعل سواء ذكر قبل كثرى أم بعدها ، لأن المعنى
 يدل على كونه فاعلا ، وقد تكون القرينة لفظية كما
 فى ضربت هذه هذا ، فان الحاق تاء التانيث بالفعل

(37) دلائل الاعجاز / 349
 (38) هكذا فى الأصل وأرى « شرعا » حقا أن تكون
 سواء . أنظر لسان العرب .
 (39) الخصائص ج 1 / 35

ضرب قرينة نحوية تشير الى أن الفاعل مؤنث تقدم في التركيب أم تأخر .

(2) ترتيبا مقيدا أى لا يجوز فيه تقديم وتأخير الكلمات المعبرة عن المواقع النحوية المختلفة . ويحدث هذا في حال عدم ظهور الحركة الاعرابية المشيرة الى المواقع وعدم وجود القرينة اللفظية أو المعنوية الدالة على موقع الكلمة في التركيب . ففى جملة مثل : ضرب يحيى بشرى يلتزم الترتيب السابق ان أريد كون « يحيى » فاعلا و « بشرى » مفعولا ، فان أريد العكس كان الترتيب ضرب بشرى يحيى .

وهكذا بان من تتبع هذه

الآراء المبثوثة هنا أو هناك فى كتب اللغة والبلاغة عناية اللغويين والبلاغيين العرب بدراسة تركيب الجملة بصفته المجال للتعرف على وظائف الكلمات فى التراكيب ، تلك الوظائف المرتبطة بمواقعها النحوية وما تشير اليه من ترتيب حر أو مقيد .

• ودراسة التركيب من هذه الوجهة لا تقف عند حد العناية بظاهرة الاعراب : ما هيها وعواملها فقط، وانما تنظر الى الاعراب على أنه حيلة من الحيل التركيبية التى لجأت اليها اللغة العربية للتعرف على الوظائف النحوية التى تؤديها الكلمات فى مواقعها المختلفة فى التركيب .

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الاثير ، ضياء الدين ، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم 558 — 637 هـ
- 1 — المثل السائر ، القاهرة ، مكتبة النهضة 1959
- ابن الانبارى ، كمال الدين ، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد 513 — 577 هـ
- 2 — اسرار العربية ، ليدن ، بريل 1886
- 3 — الانصاف في مسائل الخلاف ، ليدن ، بريل 1913
- ابن جنى ، ابو الفتح عثمان بن جنى (—) — 392 هـ
- 4 — الخصائص — القاهرة ، دار الكتاب ، 1952 — 1956
- ابن عتيل ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد 694 — 769 هـ
- 5 — شرح ابن عتيل ، القاهرة مطبعة السعادة ، 1962
- ابن هشام ، جمال الدين ، ابو محمد ، عبد الله بن يوسف 708 — 761 هـ
- 6 — مغنى اللبيب ، القاهرة ، المطبعة الازهرية ، 1928
- ابن يعيش ، ابو البقاء يعيش بن على بن يعيش بن محمد 556 — 643 هـ
- 7 — شرح المفصل ، القاهرة ، ادارة الطباعة المنيرية
- ابو حيان ، على بن محمد بن على بن العباس (—) — 400 هـ
- 8 — الامتاع والمؤانسة ، القاهرة ، لجنة
- التأليف والترجمة والنشر 39 — 44
- ابراهيم انيس ،
- 9 — رأى في الاعراب بالحركات مجلة مجمع اللغة العربية جزء 10
- ابراهيم مصطفى ،
- 10 — مذاهب الاعراب مجلة مجمع اللغة العربية جزء 10
- الاشموني ، على بن محمد بن عيسى 838 — 900 هـ
- 11 — شرح الفية ابن مالك ، القاهرة ، مطبعة مصطفى الحلبي 1939
- الباتلانى ، ابوبكر محمد بن الطيب القاسم (—) — 338 هـ
- 12 — اعجاز القران ، القاهرة ، دار المعارف 1954
- برجستراسر
- 13 — التطور النحوى للغة العربية، القاهرة، مطبعة السماح 1929
- تمام حسان
- 14 — مناهج البحث في اللغة ، القاهرة ، مكتبة الانجلو 1955
- الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن (—) — 474 هـ
- 15 — اسرار البلاغة استانبول 1954
- 16 — دلائل الاعجاز ، القاهرة ، مطبعة المنار 1912
- الجرجاني ، على بن محمد المعروف بالسيد الشريف 740 — 816 هـ
- 17 — التعريفات ، القاهرة ، المطبعة

- ل . ما سينيون
- 25 — خطوات في الاحتفاظ بعبقرية النحو
العربي ، مجلة مجمع اللغة ج 10
محمد صديق حسن
- 26 — البلغة في اصول اللغة، القسطنطينية،
مطبعة الجوائب 1878
مصطفى السقا
- 27 — نشأة الخلاف في النحو ، مجلة مجمع
اللغة العربية ج 10
ناصر اليازجي
- 28 — فصل الخطاب في لغة الاعراب ،
بيروت 1884
Bollard, Philip Boswood ;
- 29 Thought and Language. London, 1934.
Borko, Harold ;
- 30 Automated Language Processing. N.Y.1967
Cook, S.J. Waltera A. ;
- 31 Introduction to Tagmemic Analysis U.S.A.
1969.
Dixon, Robert M. W. ;
- 32 What is Language, Britain, 1966.
Gleason, H. A. ;
- 33 An Introduction to Descriptive Linguistics
U.S.A. 1961.
Lairo, Charlton ;
- 34 Thinking About Language N. Y. 1961

- الحميدية 1903
- الخطابي ، حمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب
البيستي ، ابو سليمان 319 — 388 هـ
- 18 — ثلاث رسائل في اعجاز القرآن ، مصر،
دار المعارف
- الرازي ، فخر الدين ، محمد بن عمر بن الحسن
بن الحسين 544 — 606 هـ
- 19 — نهاية الايجاز في دراية الاعجاز ، مصر،
مطبعة الاداب 1317 هـ
- الزملكاني ، عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف
(—) — 651 هـ
- 20 — التبيان في علم البيان المطع على اعجاز
القرآن ، بغداد ، 1964
- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر
(—) — 911 هـ
- 21 — الاتقان في علوم القرآن ، القاهرة ،
المطبعة الازهرية ، 1900
- 22 — الاشباه والنظائر النحوية ، حيدر اباد،
1316 — 1317 هـ
- 23 — الاقتراح في علم اصول النحو ، دلهي ،
1313 هـ
- شوقي ضيف
- 24 — البلاغة تطور وتاريخ ، القاهرة ، دار
المعارف ، 1965